

الطعام وقت الحرب

وقيمة الاجراءات التي اتخذتها حكومتنا

للاستاذس . م

كان من أثر الحرب أن شعر الجمهور في بلادنا بقلّة القمح واللّحم . ولم تكن هذه القلّة خطيرة ولكن الحكومة رأت مع ذلك أن تحتاط للمستقبل وتتقّى الاحتكار وما ينشأ عنه من غلاء قد يمنع جمهور المستهلكين من الحصول على القمح أو اللّحم فعمدت إلى إعلان أوامر من الحاكم العسكري تقتضى منع الذبح في المجازر العامة أو بيع اللّحم — ولو كان لحم الدجاج — يومين في الأسبوع . وكذلك اتقت غلاء القمح بأوامر عسكرية أخرى تقتضى ألاّ يباع سوى الدقيق الكامل أى الذى لم تفصل منه نخالته مع ١٥ في المئة من دقيق الرز . وبذلك هبط سعر أقة الخبز من ٢٨ وأحيانا ٣٠ مليا إلى ١٩ أو ٢٠ مليا . وقد تنفس الجمهور الصعداء لهذين الأمرين وارتاح إليهما كثيرا . فإن بعض الجزائريين في القاهرة كانوا قبل الأمر العسكري يقرضون حوائطهم ويرفضون بيع اللّحم ، كما أن الفقراء كانوا يجدون مشقة عظيمة في الحصول على الخبز . ولكنا الآن نجد أن الخبز على سمرته لا يزال مريثا ورخيصا ومتوافرا . وكذلك اللّحم قد عاد إلى التوافر بعد القلّة لأن الامتناع عن تناوله ثلاثة أيام في الأسبوع قد جعل العرض يساوى الطلب في ماشية الذبح فتوقف الغلاء .

ولما كانت مصر بلادا زراعية فإن من البعيد جدا أن تخفى قلّة في الأطعمة ، ولا نقول خطأ ، على الرغم من وجود الجيش البريطانى في مصر ، ومع ذلك قد تنبّهت الحكومة إلى قيمة الاحتياط لظوارئ القادمة فأمرت بقصر زراعة القطن على أقل من الربع من مساحة انقطر المصرى ، وهى بالطبع قد نظرت من خلال هذا الأمر إلى الصعوبات التى تنشأ من بيع محصول القطن القادم . ولكن لم يكن هذا هو الباعث الوحيد لتحديد مساحة انقطن لأن توفير الغذاء كانت له مثل هذه الأهمية .

وجميع الأقطار التى اشتبكت في الحرب الكبرى تعاني المشقات العظيمة في تنظيم موادها الغذائية وتوزيعها باعادل بين السكان . وقد اضطرت جميعها تقريبا إلى توزيع معظم الأطعمة مثل الخبز واللّحم واللبن والبيض بالبطاقات التى تعين لكل فرد من أفراد الأمة مقدارا من هذه الأشياء لا يستطيع الحصول على أكثر منه مهما يكن ثراؤه ، وقد حرصت

بعض حكومات هذه الأقطار على ألا يمتاز الغنى على الفقير بأن يحتال على هذه البطاقات ويحصل على أطيب المواد بالثمن العالى ويترك أخسها لمن لا يستطيعون أداء هذا الثمن . مثال ذلك أن الحكومة الانجليزية قد عينت بطاقات اللحم بالثمن وليس بالوزن . لأن التعيين بالوزن يتيح للغنى أن يحصل على أطيب اللحم ويؤدى فيها الثمن العالى فلا يحصل الفقير إلا على الأخس المنبؤ من اللحم مثل الأكارع أو ماشايها ولكن تعيين الثمن حال دون هذا التمييز فصار الغنى والفقير سواء .

ومعظم حكومات الدول المتحاربة — وخاصة بريطانيا وألمانيا — قد حسبت لهذه الحرب حسابها قبل وقوعها وادخرت مقدارا كبيرا جدا من القمح . وقد جعلت الحكومة الانجليزية خلط الدقيق بالفيتامينات إجباريا حتى لا تنفشى أمراض النقص الغذائى فى السكان ، هذا النقص الذى ينشأ من استعمال الدقيق الأبيض خالصا دون نخاله .

وهنا نحتاج الى بعض الايضاح وخاصة فيما يتعلق بالأمر العسكرى الذى جعلنا نأكل خبزنا كاملا أى بنخلته فيما عدا القليل من المواد الخشنة . فى الحرب الماضية كانت دمركا تسورد نخالة القمح من الأقطار النائية لكى تستعملها علفا للعجول والخنازير التى اشتهرت بتربيتها وتصدير لحومهما الى جميع أنحاء أوروبا ؛ فلما ضرب الأسطول الانجليزى الحصار على قارة أوروبا ومنع عن دمركا استيراد مقادير من الدقيق تزيد على ما كانت تسورده قبل الحرب رأت دمركا نفسها فى مشكلة عويصة . ذلك أن تجار الدقيق عندها حين وجدوا من الألمان أثمنا عالية لدقيقهم سارعوا الى تصديره الى ألمانيا ، ولم يكن فى مقدور الحكومة الدنمركية أن تمنع التصدير خشية التصادم بالقوة الألمانية . ولكنها وجدت أن البلاد على شفا القحط ، وحارت فى أمرها ؛ وأخيرا طلبت الى الدكتور هنديد وهو أخصائى فى الأغذية أن يبحث هذا الموضوع ، فما كان منه الا أن عمد الى علف الماشية من نخالة الدقيق لخلطها بالدقيق الأبيض وجعل الخلط إجباريا فى جميع المحازر وصار جميع الدنمركيين يأكلون الخبز الأسمر الذى نسميه فى مصر خبز " السن " واستمرت دمركا على هذا النظام الى نهاية الحرب ؛ وكانت النتيجة نحسنا عاما فى صحة السكان وانخفاض رقيا فى عدد الأمراض .

ومنذ ذلك الوقت والدعاية للخبز الأسمر تستفيض فى أنحاء العالم باعتبار أنه هو الخبز الذى يحوى طائفة من الفيتامينات المفيدة التى تبقى المستهلكين من عدة أمراض وتقوى مناعتهم ضد جميع الأمراض تقريبا ؛ وشاع الخبز الأسمر لهذا السبب بين الأفراد المستيرين ولكنه لم يعم جميع السكان لأن لونه وطعمه لم يكونا مقبولين كل القبول عندهم ، ولكن منذ عامين اهتمت بعض العلماء الأمريكيين الى صنع هذه الفيتامينات بوسائل كيمياوية فصار

من الممكن أن يخلط بها الدقيق الأبيض دون حاجة إلى خلطه بالنخالة . وإذا عرفنا أن المقدار الذى يحتاج إليه الإنسان من الفيتامين ضئيل جدا استطعنا أن نعرف مقدار السهولة فى الحصول على هذا الفيتامين وتوزيعها على الخبز ، فإن بضعة أرطال منها تكفى الأمة الانجليزية جميعها لعدة أشهر بل لعام .

ولذلك يجب ألا يفضىنا خلط الدقيق بنخالته فأننا سنتفهم منه فى صحتنا . وقد كان الدكتور على حسن طبيب الأغذية بكلية الطب يرى أن خلط القمح بالفول خير من خلطه بالرز لأن الفول يحتوى على مادة بروتينية لا يحتوىها الرز ؛ ولكن يبدو أنه وجدت صعوبات فنية فى خلط القمح بالفول من حيث إيجاد خبز مرئى ولذلك كان الاعتراض على هذا الخلط من الخباز مانعا لهذا الخلط الذى كانت تستدعيه الصحة العامة للجمهور .

ونحن نرجو أن تنتهى الحرب قريبا وأن نعود الى حريتنا فى اختيار الطعام الذى نحب . ولكن مما لا شك فيه أننا سنتفهم بالخبز الكامل أو الشبيه بالكامل ، كما أن الانقطاع ثلاثة أيام عن اللحم جدير بأن يصلح أمعاءنا لأنه سيجبرنا على أن نكون نباتيين أكثر من خمسة أشهر فى السنة تجد فيها أمعاؤنا تغييرا فى محتوياتها يبعد عنها الفساد الذى يعده تناول اللحم على التوالى .

س . م

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالشَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝

قرآن كريم